رمضان كريم

إعداد: ليلى الشافعي

معارف ولطائف

خالد الخراز

جلاء صدأ القلوب

إن القلب باعتباره محورا للروح والجسد معا، فلا بد من أن يعتريه ما يطرأ على صاحبه من الأمور التي تترك فيه أثرا يتناسب مع طبيعتها إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

عن حذيفة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا، فأي قلب أشربها، نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها، نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادا كالكوز، مجخيا لا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا، إلا ما أشرب من هواه» رواه مسلم (144).

وإذا الشرور تتابعت على القلب، فسوف تؤدي إلى صدأ القلب، وما ذاك إلا لبعده عما يجلو هذا الصدأ من البدايات عندما كان نكتة سوداء أولى، وعند تكثفه بما ران عليه من الأدران يصبح أسود قاسيا ولا جلاء له إلا بإدخال الذكر إليه ليزيل الصدأ، وإلى جانب الذكر التوبة النصوح.

قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير.. التحريم: 8).

كذلك من الأمور التي تزيل صدأ القلب وقسوته مسح رأس اليتيم وإكرامه؟

عن أبي هريرة «أن رجلا شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه، فقال له «إن أردت تلين قلبك، فأطعم المسكين وامسح رأس اليتيم» رواه أحمد (2/ 263)، وصححه العلامة الألباني في «الصحيحة» (854).

ولهذا يستحب مسح رأس اليتيم وإكرامه، لحديث عبدالله بن جعفر قال: «لو رأيتني وقثم وعبيد الله بن عباس ونحن صبيان نلعب، إذ مر النبي ﷺ على دابة، فقال: «ارفعوا هذا إلي، قال فحملني أمامه، وقال: لقثم: ارفعوا هذا إلي، فحمله وراءه، وكان عبيد الله أحب إلى عباس من قثم، فما استحى من عمه أن حمل قثما وتركه، قال: ثم مسح على رأسي ثلاثا، وقال كلما مسح: «اللهم اخلف جعفرا في ولده»، قال: قلت لعبدالله: ما فعل قثم؟ قال،: استشهد، قال: قلت: الله أعلم ورسوله بالخير، قال: أجل. أخرجه أحمد، والحاكم (372/1)، وصححه، ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني.

كما أن زيارة القبور ومشاهدة المحتضرين وسماع المواعظ فيها من ترقيق القلوب وإزالة صدأ القلب ما يعرفه من عمل على تحقيقها.

ومن الأمور التي ترقق القلب وتزيل الصدأ قراءة القرآن قال تعالى: (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب.. الرعد:28).

وما الذكر إلا إعادة الصلة التي قطعت بين القلب وبارئه، إذن لا بد للقلوب الصدئه القاسية من العودة إلى خالقها لجلائها وإزالة ما علق بها من أدران الذنوب، وإن الدعاء المقرون بالعمل الصالح والتوجه الصادق إلى الله من دواعي جلاء القلب وإعادته إلى واحة النور وعبير الذكر.

فلا يفوت المسلم الواعي من صقل قلبه بالعبادة، والذكر والتأمل والتفكر، والأنس بالله تعالى، وأن يغذي روحه بتلاوة القرآن الكريم، والذكر المشروع غير المبتدع ابتداع الصوفية المخرفين أو الطرقية المنحرفين، بل يتأسى بهدي سيد المرسلين ﷺ وصحبه الأبرار المتقين.

وعلى المرء إن أحس بضعف الإيمان لجأ إلى رب العباد يرجوه ويسأله الثبات على الإيمان وتجديده في قلبه.

قال رسول الله ﷺ: إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فاسألوا الله تعالى أن يجدد الإيمان في قلوبكم» رواه الحاكم (4/1)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (1590).

فالإيمان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، كما أن الإيمان ليخلق أي يكاد أن يبلى في جوف بعض أهل الإيمان كما يخلق الثوب، فعليكم بسؤال الله تعالى أن يجدد الإيمان في قلوبكم.

شهر الانتصارات

«إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» «2-2»

غزوة فتح مكة

تاريخها: رمضان 8 هـ

مكانها: مكة المكرمة أم القرى ومهبط الوحي ومبعث سيدنا محمد ﷺ، تبعد عن المدينة 420 كلم عن طريق خط الهجرة السريع وتبعد 460 كلم عن طريق الخط القديم، وبالقياس القديم 10 مراحل.

قوات المسلمين: 10000 رجل تقريبا

قوات العدو: قريش وبنو بكر

هدف الغزوة: فتح مكة والقضاء على قوة قريش بسبب نقضها صلح الحديبية حين أيدوا حلفاءهم من بني بكر في هجومهم على حلفاء النبي ﷺ من بني خزاعة، فطلبت خزاعة نصرة المسلمين لهم.

أحداث المعركة

1ـ خرج الرسول ﷺ وأصحابه والقبائل المجاورة دون أن يخبرهم الرسول ﷺ بنواياه أو جهة حركتهم فبقي أمرهم خافيا على قريش حتى وصل الجيش الى مر الظهران (وادي على 22 كلم شمال مكة) فعسكر هناك وأشعل نيرانا كثيرة حتى تخاف قريش وتستسلم.

2ـ عرفت قريش بوصول المسلمين وقوتهم الكبيرة برجوع أبوسفيان محذرا من المقاومة ومبلغا قريش بأن من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن.

3ـ قسم الرسول ﷺ قواته الى 4 أقسام لدخول مكة.

عبر وفوائد

1ـ بيان عاقبة نكث العهود وأنه وخيم للغاية، إذ نكثت قريش عهدها فحلت بها الهزيمة، وخسرت كيانها الذي كانت تدافع عنه وتحميه.

2ـ تجلي النبوة المحمدية والوحي الرباني في الإخبار بالمرأة حاملة خطاب حاطب بن أبي بلتعة، إذ أخبر عنها وعن المكان الذي انتهت إليه في سيرها وهو (روضة خاخ).

3ـ فضيلة إقالة عثرة الكرام، وفضل أهل بدر، وقد تجلى ذلك واضحا في العفو عن حاطب بعد عتابه، واعتذاره عن ذلك، بالتوبة منه.

4ـ مشروعية السفر في رمضان، وجواز الفطر والصيام فيه. فقد سافر النبي ﷺ إلى فتح مكة في رمضان وكان في السفر الصائم والمفطر ولم يعتب على أحد.

5ـ مشروعية التعمية على العدو حتى يباغت، قبل أن يكون قد جمع قواه، فتسرع إليه الهزيمة وتقل الضحايا والأموات من الجانبين حقنا للدماء البشرية.

6ـ بيان الكمال المحمدي في قيادة الجيوش، وتحقيق الانتصارات الباهرة.

7ـ مشروعية إرهاب العدو بإظهار القوة له، وفي القرآن الكريم قال تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون.. الأنفال60).

8ـ إنزال الناس منازلهم، وقد تجلى هذا في إعطاء الرسول ﷺ أبا سفيان كلمات يقولهن، فيكون ذلك فخرا له واعتزازا، وهي: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل داره وأغلق بابه فهو آمن» ينادي بها بأعلى صوته.

9ـ بيان تواضع الرسول ﷺ لربه شكرا له على آلائه وإنعامه عليه إذ دخل مكة وهو مطأطئ الرأس، حتى إن لحيته لتمس رحل ناقته تواضعا لله وخشوعا. فلم يدخل ـ وهو الظافر المنتصر ـ دخول الظلمة الجبارين سفاكي الدماء البطاشين بالأبرياء والضعفاء.

10ـ بيان العفو المحمدي الكبير إذ عفا عن قريش العدو الألد، ولم يقتل منهم سوى أربعة رجال وامرأتين.

11ـ بيان الكمال المحمدي في عدله ووفائه، تجلى ذلك في رد مفتاح الكعبة لعثمان بن أبي طلحة، ولم يعطه من طلبه منه وهو علي بن أبي طالب ﷺ وهو صهره الكريم وابن عمه.

12ـ وجوب كسر الأصنام، والصور، والتماثيل، وإبعادها من المساجد بيوت الله ـ تعالى ـ.

13ـ تقرير مبدأ الجوار في الإسلام لقوله ﷺ : «قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ».

14ـ وجوب البيعة على الإسلام، وهي الطاعة لله ورسوله وأولي الأمر في المعروف وما يستطاع.

والحمد لله رب العالمين

رمضانيات

همسات رمضانية

د.وليد العلي

إمام وخطيب المسجد الكبير

إن أحب الكلام إلى الله تبارك وتعالى: سبحان الله، والحمد لله، ولا إلــه إلا الله، والله أكبر، كما ورد ذكره في صحيح مسلم عن سمرة بن جندب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب الكلام إلى الله تعالى أربع، لا يضرك بأيهن بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

فهذه الكلمات الأربع من أحب الكلام إلى الله تبارك وتعالى لأنها من الكلام المبارك الذي تكلم به الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم، كما دل على ذلك لفظ أبي داود الطيالسي في مسنده: «أربع هن من أطيب الكلام، وهن من القرآن، لا يضرك بأيهن بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

لذا فقد جعلت هذه الكلمات الأربع عوضا عن القرآن الكريم لمن لا يحسنه، فقد أخرج أبوداود والنسائي عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني لا أستطيع أن أتعلم القرآن، فعلمني شيئا يجزيني، فقال النبي ﷺ: تقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فقال الأعرابي: هكذا، وقبض يديه فقال: هذا لله، فما لي؟ قال: تقول: اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني واهدني. فأخذها الأعرابي وقبض كفيه، فقال النبي ﷺ: أما هذا فقد ملأ يديه بالخير».

فهذه الكلمات الأربع مما اصطفاهن الله تبارك وتعالى، فقد أخرج أحمد في مسنده عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله اصطفى من الكلام أربعا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فمن قال: سبحان الله كتب له عشرون حسنة، وحطت عنه عشرون سيئة، ومن قال: الله أكبر فمثل ذلك، ومن قال: لا إله إلا الله فمثل ذلك، ومن قال: الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه كتب له ثلاثون حسنة، وحط عنه ثلاثون خطيئة».

وهذه الكلمات الأربع خير من الدنيا وما فيها، كما أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر: أحب إلي مما طلعت عليه الشمس».

وهي أربع كلمات يسيرة، تعدل الأجور الكثيرة، فقد أخرج أحمد في مسنده عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت: «مرّ بي رسول الله ﷺ فقلت: إني كبرت وضعفت، فمرني بعمل أعمله وأنا جالسة. فقال رسول الله ﷺ: سبحي الله مائة تسبيحة، فإنها تعدل لك مائة رقبة تعتقينها من ولد إسماعيل، واحمدي الله مائة تحميدة، تعدل لك مائة فرس مسرجة ملجمة تحملين عليها في سبيل الله، وكبري الله مائة تكبيرة، فإنها تعدل لك مائة بدنة مقلدة متقبلة، وهللي مائة تهليلة، تملأ ما بين السماء والأرض، ولا يرفع يومئذ لأحد عمل إلا أن يأتي بمثل ما أتيت به».

وإنما كانت هذه الكلمات الأربع أحب الكلام إلى الله تبارك وتعالى: لأن التسبيح يتضمن تنزيه الله تبارك وتعالى عن كل ما لا يليق به من النقائص والعيوب، ولأن التحميد يتضمن حمد الله تبارك وتعالى على أسماء الجمال وصفات الكمال ونعوت الجلال، ولأن التكبير يتضمن كبرياء الله تبارك وتعالى وأنه أكبر وأعظم وأقوى وأغنى وأجمل من كل شيء، ولأن التهليل يتضمن إخلاص الدين لله تبارك وتعالى وإفراده بالتوحيد، وتنزيهه عن الشرك والتنديد، فحق لكلمات هذه بعض معانيها وفضائلها أن تكون من أحب الكلام إلى الله تبارك وتعالى. اللهم إنا نسألك الجنة، وما قرب إليها من قول أو عمل، ونعوذ بك من النار، وما قرب إليها من قول أو عمل، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

من روائع الخط العربي

لا إله إلا الله محمد رسول الله

كتبها داود بكتاش من تركيا والذي يعد من افضل الخطاطين على مستوى العالم، وهذا يظهر من تراكيبه الجميلة واحرفه المتقنة حسب قواعد واصول فن الخط العربي، حصل على جائزة تقديرية في المسابقة الدولية السابعة لفن الخط ـ اسطنبول 2007، واشرف على العديد من الدورات التعليمية في مجال فن الخط العربي لمعلمي ومعلمات مدارس الاونروا.